واستنزاف لاهم ما تملكه الدولة . بل ان نزوح العلماء يعني بالنسبة الى وضعها أكثر من خسارة أو هدر أو استنزاف : انه ضربة في الصميم موجهة الى الحركة الصهيونية ، انه صدمة كفيلة بزعزعة الاسس التي قامت عليها اسرائيل ، وفي طليعتها فكرة تجميع اليهود المنفيين . ويخرج المؤلف بالاستنتاج التالي وهو ان اسرائيل تعاني نقصا في عدد الاختصاصيين نتيجة لنزوح الادمغة منها وان هذا النزوح سيستمر بشكل اجمالي ، وربما تصاعد اذا ما بقيت العوامل التي تسببه .

ويكرس المؤلف القسم الثاني من الكتاب للحديث عن الهجرة المضادة من اسرائيل ويكشف لنا عن بعض الحقائق المهمة ، منها : ان ثمة عددا كبيرا من الذين يتركون اسرائيل بقصد النزوح لا يصرحون بذلك ، وأن أكثر من ثلث النازحين هم من مواليد اسرائيل ، وان الغالبية العظمى من النازحين تتجه شطر الدول الغربية ، وان أكثر من نصف النازحين هم من الشباب دون الثلاثين ، وان النزوح لا يتم بشكل منتظم لانه يتوقف على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والامني في الداخل . وبالامكان تلخيص العوامل الرئيسية للنزوح بالعامل الاقتصادي ، والعامل الاجتماعي ، والعامل الاداري البيروقراطي ، والعامل الدعاوي ، والعامل الامني الاستقراري . وللنزوح آثار سيئة لانه خسارة بشرية ومالية ومعنوية وعسكرية ، فبين اسرائيل وفكرة الهجرة اليها ارتباط وثيق ، وليس بالامكان تصور اسرائيل دون مهاجرين . واطماع اسرائيل مرتبطة بنموها العددي . والاسرائيليون يرزحون دوما تحت وطأة الشعور بالتفاوت العددي الهائل المتزايد بينهم وبين العرب . ثم ان نسبة المواليد بين عرب اسرائيل أعلى بكثير من نسبة المواليد اليهود فيها .

لقد اتخذت اسرائيل بعض التدابير للحد من النزوح ، وأنشأت وزارة الاستيعاب لهذا الغرض . ولكن جميع الدلائل تشير الى فشل تلك المحاولات والاغراءات . ويبدو ان حركة النزوح ستستمر ما دامت العوامل أو المشاكل التالية قائمة : مشاكل التكيف والاستيعاب ، والمشاكل الاقتصادية ، ومشاكل انعدام الانسجام والانصهار داخل المجتمع الاسرائيلي ، ومشاكل فقدان الامن والاستقرار ، ومشاكل القلق النفسي والخوف من المستقبل . ان عدد النازحين من اسرائيل يقدر بربع مليون . ولعل فشل الدولة في توفير الطمأنينة والاستقرار لمن هاجر الى أرض « الميعاد » يبحث عن السلام والامن ، وهو السبب المباشر والوجيه في استمرار النزوح .

تلك لمحة مقتضبة عن الموضوعات التي عالجتها الدراسة القيمة التي وضعها الدكتور زين . وقيمة دراسته تكمن في أربعة أمور : **أولا** ، في انها تناولت موضوعا تنقصه المراجع وتعوزه الاحصاءات الدقيقة الشاملة ، وذلك في الوقت الذي أصبح فيه معظم الباحثين عندنا ينفرون من التصدي للمواضيع المستجدة التي تتطلب جهدا وتعمقا . **وثانيا** ، في أنها لم تكتف باستعراض الاوضاع وسرد الارقام ، بل حاولت كذلك ان تبحث عن الاسباب الظاهرة والخفية للنزوح الاسرائيلي وتحلل النتائج القريبة والبعيدة لهذه الظاهرة . **وثالثا** ، في أنها التزمت بالاسلوب المنهجي والموضوعي الذي أصبح سمة كل بحث جاد ، والذي ما زلنا بشكل عام نفتقر اليه في الوطن العربي . **ورابعا** ، في انها كشفت لنا عن الجهود الجبارة التي يبذلها عدونا الصهيوني في سبيل استقطاب الادمغة والحفاظ عليها واستردادها بعد رحيلها . فهذا العدو لا يحاربنا بالسلاح فقط ، بل يحاربنا كذلك بالادمغة المخزونة لديه . ومعاركنا معه لا تدور في ساحات القتال فقط ، بل تدور كذلك في ميادين الفكر ومختبرات الابداع وآفاق الحضارة .

ودراسة الدكتور زين توحي الينا ببعض الملاحظات :

١ — اعتمد المؤلف في بحثه ، لاسباب تتصل بتوافر الاحصاءات ، على النزوح الاسرائيلي الى الولايات المتحدة . والحقيقة ان هذه الدولة التي تملك امكانات مالية وتقنية خيالية تستقطب اليوم عددا ضخما من الادمغة من مختلف انحاء العالم ، وفي مقدمتها اسرائيل . والاسئلة التي تتبادر الى الذهن هنا كثيرة : هل يشبه نزوح الاسرائيلي الى الولايات المتحدة نزوح أي فرد آخر من اية دولة اخرى اليها ؟ أليس للاسرائيلي النازح وضع خاص في هذه الدولة يختلف عن وضع أي نازح آخر ؟ أليست العلاقات الوطيدة القائمة بين اسرائيل وهذه الدولة كفيلة بتحويل عملية النزوح الى مجرد حركة انتقال بين أقاليم دولة واحدة تقريبا ؟ ألا يعود وجود النازحين الاسرائيليين في مراكز اميركية حساسة على اسرائيل بفوائد قد تعجز عن الحصول عليها فيما لو منعت النزوح ؟ أليس من المحتمل ان تكون اسرائيل قد أخضعت عملية النزوح منها لمخطط يرمي الى تحقيق بعض المكاسب ، او الاطلاع